أُمّةُ القرآن

قَدّمَ الشيخُ الأديبُ (فقيهُ الأدباء) علي الطنطاوي رحمه الله كتابه الرائع (قصص من التاريخ) بمقدمةٍ نثريةٍ هي من راقي الأدب ورفيعِه ، عدَّدَ فيها مآثر الإسلام ومفاخر المسلمين ، في رائعة نثرية بعنوان (نحن المسلمين).

فتسلّقَ المغرورُ تلك المراقي ، وأراد تقييدَ تلك الشوارد بالوزن والقافية ، وأن يصيد أوابدَها بالنظم . وكان المغرور حينئذ شابًّا في الثامنة عشرة من عمره ، حيث كتب هذه الأبيات سنة ١٤٠٣هـ ، وصدق النابغة الذبياني إذ قال :

وإن مَظِنّةَ الجهل الشبابُ

فإلى أبيات هذه القصيدة التي بعنوان :

أُمّةُ القرآن

هيّـا نُـردّدُ صـيحةَ الأكـوانِ (الله أكـبرُ) أُمّـةَ القـرآنِ
قومـوا اسـألوا أرضَ النبـوةِ شـامَنا وسَـلُوا العـراقَ مفـاخرَ الأزمـانِ
وسلوا الكِنانةَ أرضَ كلِّ مُـحَنَّكٍ وسـلوا الجزيرةَ مَوْطِنَ العِقْبانِ
وسلوا الصَّحَارَىٰ والبحارَ وجَوَّها وسـلوا سـنينًا قد خَلَتْ وثواني
وسلوا السماءَ : يُـجِبْنَـكُم عن أنّنا فخـرُ الزمـانِ وفخـرُ كـلِّ مكـانِ
فَعُلومُنـا وتُراثُنـا وفُنونُنـا دَيْـنٌ ينـوءُ بحَمْلِـه الـثقلانِ

هيا نُـرَدِّدُها على الآذانِ
(الله أكبرُ) أُمّةَ القرآنِ

مَـنْ غَـيرُنـا رفـعَ الـعـدالـةَ رايـةً يومًـا ، وأهـلُ الأرضِ في طُغيـانِ
مَن غيرُنـا جعـلَ العلومَ حضـارةً دهـرًا ، وخـلـقُ الله كـالـعُـميـانِ
مَن غيرُنا نَصَـبَ الهداية مَعْلَـمًا يهـدي الخلائقَ للهُـدَىٰ الرحمـاني

مَن غيرُنا غَذَّىٰ العقولَ معارفًا   وسَقَى القلوبَ حلاوةَ الإيمانِ

هيا نُرَدِّدُها بكلِّ لِسانِ
(الله أكبرُ) أُمّةَ القرآنِ

ما زالتِ الأيامُ تروي مجدَنا   وتُعزِّزُ الأقوالَ بالبُرهانِ
نحن البُناةُ روائعًا هيا انظروا   بغدادَ والفسطاطَ في الأزمانِ
هذي السواعدُ قد بنتْ ، يا صُنعَها   ارْوِ العجائبَ عن يدٍ وبنانِ
انظرْ إلينا ، فالحضارةُ ها هُنا   بَنّاءةُ الأرواحِ والأبدانِ
ما الغربُ **إلا** قشرةٌ لبنائنا   لا روحَ فيه ، كمطلب الحيوانِ
إنا نَحتْنا في الصخور حضارةً   تبقىٰ وتُبلي حادثَ الحدثان

هيا نُرَدِّدُها على الطغيانِ
(الله أكبرُ) أُمّةَ القرآنِ

مِنّا العظيمُ ، وكلُّ صاحب عِزّةٍ   منّا الكريمُ ، كلُّ صاحب شانِ
منا الفقيهُ ، وكلُّ صاحب فكرةٍ   منا الطبيبُ ، ومُبْدِعُ البُنيانِ
منّا الأديبُ ، وكلُّ صاحبِ حكمةٍ   منّا ، وكلُّ غَضَنْفَرٍ شيطاني
منا بكل دقيقةٍ فيما مضى   قومٌ تَسَامَتْ هامُهم لعَنانِ

هيّا نُرَدِّدُ أمة القرآن
(الله أكبرُ) صرخةُ الأزمان

هل قد حوى روضُ البطولة زهرةً ... إلا الشـــهيـدَ المســـلِمَ المتفـاني
هل قد روى روضَ البطولةِ غيرُنا ... فـدمـاؤنـا تجـري بـلا غَـيَضــانِ
هل قد رأى بصرُ الزمانِ صُرُوحَنا ... إلا وأعْـظَـمَ رافـعَ الـبُـنـيـانِ
صرحًا حجارتُه المكارمُ والتُّقى ... وســماحـةٌ وبطولـةُ الشــجعـانِ
فلقد بَلَغْنا في المعالي موطنًا ... يعلو بنـا عن مســتوى الإنســانِ

هيّا لِنَنْفُضَكُمْ عن الأكفانِ
(الله أكبرُ) أُمةَ القرآنِ

إنا لَقَوْمٌ نَصْرُنا بكتابِنا ... لا تســألـوا عـن قـوة الـفـرقـانِ
إنـا لَـقَـوْمٌ عِـزُّنـا بـعـقـيـدةٍ ... ونـبـيُّـنـا هـو مـنـبـعُ الإحســانِ
إنـا إذا سُــسْــنـا عَـدَلْنا في الورى ... هـذا أبـو حـفـصٍ مـثـالُ بـيـانِ
وإذا غزونا فالسيوفُ صوارمٌ ... إلا عـلى الأطـفـالِ والـنِّســوانِ
إنا لقومٌ كانت الدنيا لنا ... صـــارتْ جِنانًـا يومهـا بجنـانِ

هيّا اسمعوا يا أُمةَ القرآن
(الله أكبرُ) عِزّةُ الأوطانِ

مَن يدّعي عدَّ المآثرِ تِلْكُمُ ... قـد فـاهَ بـالـتـخـريـصِ والـبـهـتـانِ
هـيـا اكـتـبـوا في مجـدنـا إلـيـاذةً ... أبياتُها عددَ الحصى ببيانِ
ثم اكتبوا ضِــعْفًـا لهـا ، تبقىٰ لنـا ... أمجـادُنـا كـالمـنـجـم الـريّـانِ
أو فاكتبوا تاريخَنا صفحاتُه ... أعـدادَ أوراقِ الـنـبـاتِ تُـداني
ثم اكتبوا أضعافَها ، يبقىٰ لنا ... كـالبحرِ يُخرجُ جوهرَ الــــمَرْجانِ

هيّا نُردِّدها على الوسنان
(الله أكبرُ) أمة القرآن

إنّا لقومٌ لا يُوَحِّدُ بيننا عرقٌ ولا لغةٌ بلا إيمانِ
فالكعبةُ الغرّاءُ تُدْنينا إذا شَطّتْ بنا الأوطانُ كلَّ أوانِ
أعيادُنا فينا موحّدةٌ ، فلا فرحٌ وإخواني بهم مِن عاني
لا فرقَ فينا في الفروض كغيرنا ففقيرُنا وغَنيّنُا سِيّانِ
لا نعرفُ المكرَ الخبيثَ لأننا مُسْتَمْسِكُونَ بفطرةِ الإنسانِ
لا نعرف الإخفاءَ إنا أمةٌ كالشمسِ وَضْحَىٰ طبعُها رُوحاني

فشعارُنا يعلو بكلِّ أذانِ
(الله أكبرُ) أمة القرآن

ولنا الجزيرةُ شمسُها ورمالُها تُفني الطغاةَ وأهلُها بجِنانِ
ولنا الشآمُ وعِزُّها ، ولنا العِرا قُ ومجدُها تُحمَىٰ بكلِّ يماني
ولنا فلسطينٌ ومسجدُها لنا ولنا بلادُ الهند والأفغانِ
ولنا البلادُ جميعُها ، ولنا السما إنّا لنحن خلائفُ الرحمنِ
ولأمتي المستقبلُ الآتي إذا عادت لدين الله والقرآنِ

هيّا نُردِّدُ أمةَ القرآنِ
(الله أكبرُ) مَسْحةُ الأحزانِ